

خطاب الثورة الإسلامية؛ مجلة فصلية محكمة

المجلد ١* العدد ١* الرقم المسلسل للعدد ١* ربيع ٢٠٢٤* صص ١٠٩ - ١٢٣

المجالات البنيوية لاندلاع الثورة الإسلامية

علي خالقي^١

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٣/١٤

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠٢/٢٧

ملخص

إن التحول الثوري في بلدان مختلفة، بما في ذلك إيران، هو نتيجة لعوامل مختلفة. إن أحد العوامل المؤثرة في اندلاع الثورة الإسلامية في إيران يتمثل في شكل وطبيعة بنية السلطة في البلاد. نحاول في هذا المقال من خلال وصف وشرح بنية السلطة القائمة عشية الثورة الإسلامية، أن نستعرض كيف تشكلت بنية السلطة في هذه الفترة وما هو أثرها في اندلاع الثورة الإسلامية. ولذلك فمن خلال نظرية هنتجتون التي تعتبر أن الثورة نتيجة لعدم وجود مؤسسة سياسية متقدمة ووجود مجموعات سياسية ذات توجهات مشاركة سياسية، أكدنا على هذه النقطة القائلة بأن محمد رضا شاه بعد عودته إلى السلطة بعد انقلاب ١٩٥٣ في إيران، أراد أن يصبح المرجعية الوحيدة للسلطة السياسية. وبناء على رغبته وإرادته، تم تشكيل بنية السلطة المركزية المتمحورة حول الشخص والتي تعتمد على الجيش وقوات الاستخبارات والبيروقراطية والأحزاب وعائدات النفط. كما هو أغلق الطريق أمام أي مشاركة للمجموعات السياسية التي أرادت المشاركة في الساحة السياسية ودفع المعارضة إلى احتجاج ثوري. هذا وكانت نتيجة هذه البنية المتصلبة إيجاد وتوسيع الفجوة بين

١. أستاذ مساعد بقسم المعارف الإسلامي، جامعة الشهيد بهشتي للعلوم الطبية، طهران، إيران.

Khaleghi2009@gmail.com

البنية السياسية والقوى الاجتماعية. وفي ظل هذه الفجوة، اعتبرت القوى الاجتماعية، سواء القوى الاجتماعية التقليدية أو القوى الاجتماعية الحديثة، أن الفجوة والانسداد السياسي للنظام السياسي الحاكم، يكون نتيجة لاستبداد متمحور حول الشخص المدعوم أمريكياً ومن هذا المنطلق عملت القوى الاجتماعية ضد السلطة المتمحورة حول شخص مدعوم من الولايات المتحدة.

الكلمات المفتاحية: بنية السلطة، السلطة المتمحورة حول الشخص، الفجوة السياسية، الثورة الإسلامية.

١١٠



المجلد ١ * العدد ١ * الرقم المسلسل للعدد ١ * ربيع ٢٠٢٤

كل المحللين السياسيين، سواء في داخل البلاد أو الأجنبي، والمحللين ممن يؤيدون الثورة الإسلامية أو يعارضونها، أبدوا وجهات نظر ونظريات مختلفة فيما يتعلق بشرح أسباب اندلاع الثورة الإسلامية. إن الاستنتاج العام لجميع هذه الآراء هو أن التحول الثوري في بلدان مختلفة، بما في ذلك إيران، هو نتيجة لعوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وحتى نفسية مختلفة. وفي هذا المقال، نحاول أن نستعرض أحد العوامل المؤثرة في اندلاع الثورة الإسلامية في إيران ألا وهو بنية السلطة المتمحورة حول الشخص (الشاه). ولذلك نحاول من خلال وصف وشرح بنية السلطة المتمحورة حول الشاه عشية الثورة الإسلامية، أن نتناول كيفية تشكيل هذه البنية المتمحورة حول الشاه في هذه الفترة وأثرها في اندلاع الثورة الإسلامية.

تشير نتائج هذا المقال إلى أنه عادة عودة الشاه إلى السلطة بعد انقلاب ١٩٥٣ في إيران، قرر الشاه أن يصبح المرجعية الوحيدة للسلطة السياسية. وبناء على رغبته وإرادته، تم تشكيل بنية مركزية متمحورة حول الشخص، والتي تعتمد على الجيش وقوات الاستخبارات والبيروقراطية والأحزاب وعائدات النفط. وكانت نتيجة هذه البنية المتصلبة إيجاد وتوسيع الفجوة بين البنية السياسية والقوى الاجتماعية. وفي ظل هذه الفجوة، اعتبرت القوى الاجتماعية، سواء القوى الاجتماعية التقليدية أو القوى الاجتماعية الحديثة، أن الفجوة والانسداد السياسي للنظام السياسي الحاكم هو نتيجة للاستبداد المتمحور حول شخص تدعمه الولايات المتحدة فعملوا ضد السلطة المتمحورة حول شخص مدعوم أمريكياً. ومن أجل الوصول إلى النتائج المذكورة أعلاه، ذكرنا أولاً شكل وطبيعة بنية السلطة في الفترة التي سبقت انقلاب ١٩٥٣ في إيران، ثم درسنا كيفية إنشاء بنية سياسية متمحورة حول الشخص

من قبل الشاه، وأخيراً ناقشنا أنه كيف تؤثر هذه البنية على إيجاد فجوة بين النظام السياسي والقوى السياسية والاجتماعية ونشوب الوضع الثوري.

الإطار النظري

يعتمد الإطار النظري لهذا المقال على انطباع محتلط عن المناهج النظرية. لذلك، بالانتباه لوجهة نظر هنتنجتون، نعتقد أن الثورة تندلع في المجتمعات التي تكون فيها السلطة غير متقدمة وغير ديمقراطية، ومن جهة أخرى توجد القوى الاجتماعية الأخرى التي ترغب في المشاركة في الأنشطة السياسية. (هنتنجتون: ١٣٧٥، ص ٤٩) وأيضاً، مستوحاة من الإطار النظري لبعض الكّاب، بمن فيهم أبراهاميان ومحسن ميلاني، نعتقد أن الحكومة الاستبدادية المتمحورة حول الشخص والمستقلة عن القوى الاجتماعية تسهل نشوب الثورة من خلال منع المشاركة السياسية لأولئك الذين يريدون ذلك. (ميلاني محسن: ١٣٨١، ص ٥٢)

ونظرياً يمكن الاستشهاد بوجهة نظر منوتشر محمدي القائلة: إن الثورة تندلع في مجتمع تسود عليه ظروف ثنائية القطب، وتنفصل قوى اجتماعية عن النظام السياسي الحاكم وتقف ضده، ففي مثل هذه الظروف تقع شرعية السلطة السياسية الحاكمة وصلاحياتها موضع شك، والقوى الاجتماعية تصطف ضده. (محمدي منوتشر: ١٣٧٧، ص ٣٨)

لذلك، نؤكد في هذا المقال أنه بعد انقلاب ١٩٥٣، أصبح الشاه تدريجياً قوة بلا منازع في البنية السياسية من خلال الاعتماد على عائدات النفط، والجيش، والسافاك، ونظام الحزب الواحد، ودعم الولايات المتحدة. كما أنه من خلال إيجاد بنية سياسة متصلبة ومتمحورة حول الشخص، من ناحية، وعبر إغلاق طريق المشاركة السياسية أمام القوى الاجتماعية، تسبب في وحدة وتماسك خصومها

(سواء القوى الاجتماعية التقليدية: رجال الدين والسوق، أو القوى الاجتماعية الحديثة: المثقفون والبيروقراطيون والتكنوقراط) ومن ناحية أخرى، وضع شرعيته السياسية موضع شك وزرع بذور الثورة، والتي كانت نهاية سلطته. بنية السلطة في الفترة التي سبقت انقلاب ١٩٥٣ في إيران

قبل اندلاع الثورة الدستورية، كانت البنية التقليدية للسلطة في إيران أبويًا أو موروثًا. في هذا البنية الأبوية التقليدية، كان الشاه ورجال الحاشية والنبلاء وملاك الأراضي والتجار يشكلون الركائز الأساسية للسلطة، ولم يكن لدى الناس كرايا أية آلية قانونية للمشاركة في بنية السلطة. بعد الثورة الدستورية كان من المفترض أن تتغير هذه البنية وتؤدي إلى إقامة ملكية دستورية، أي ملكية محدودة أو معدلة. (كاتوزيان، ١٣٧٤: ١٠١ و ١٣٨٥: ٢٢٩) لكنها لم تتحول إلى بنية ديمقراطية.

في حقبة ما بعد الثورة الدستورية، وفي ظل الفوضى وانعدام الأمن واتجاهات المثقفين نحو التحديث الاستبدادي وإنشاء دكتاتورية إصلاحية وحكومة قوية (أبراهاميان، ١٣٩٦: ١٢٢)، وصل رضا خان إلى سدة الحكم، لكنه سرعان ما أنشأ بنية عسكرية بدلا من الديكتاتورية الإصلاحية. في هذا الهيكل الهرمي، كان الشاه والجيش على رأس السلطة، وهبطت جميع المؤسسات القانونية والمدنية إلى المراتب الأدنى، وتحول إلى مجلس خاضع وصوري تماماً. كما قام باختيار الوزراء بهدف تعيين الأشخاص الخاضعين وتصدي الحكومة المستقرة (أبراهاميان، ١٣٩٦: ١٤١ و ١٤٥).

وبعد احتلال إيران من قبل الحلفاء في الحرب العالمية الثانية وانهار نظام رضا شاه الملكي، بدأت فترة خلو العرش وانتهت هيمنة الشاه المطلقة على الجيش والبيروقراطية ونظام دعم البلاط. وفي سنوات فترة خلو العرش هذه لم تكن

السلطة مركزة في مركز محدد، بل كانت مقسمة بين البلاط ومجلس الوزراء والبرلمان (أبراهاميان، ١٣٩٦: ١٨٦). ولذلك فإن ما يميز هذه الفترة، رغم أنه لا يمكن تسميتها بالفترة الديمقراطية بالضبط، هو الانفتاح النسبي للفضاء السياسي والصراع على السلطة وتنشيط التيارات السياسية. (كاتوزيان، ١٣٨٥: ٢٣١) ونتيجة لهذه الظروف، اتخذ بناء السلطة شكل توازن القوى وتقسيم السلطة القانونية بين البرلمان والحكومة والشاه. كان هذا النوع من بنية السلطة في الواقع إحياء للهيكل السياسي المنشود للحركة الدستورية، حيث كان الشاه هو المسؤول الرسمي للبلاد، وكانت الحكومة والبرلمان هما الفاعلان الرئيسيان للسلطة. لكن بنية السلطة هذه انهارت مع التدخل المشترك لإنجلترا وأمريكا عبر انقلاب ١٩٥٣، وعادت الدكتاتورية إلى البنية السياسية في إيران.

عندما عاد الشاه إلى السلطة بعد انقلاب ١٩٥٣، قرر تحويل النظام الإيراني إلى نظام دكتاتوري شامل وشخصي. (ريتشارد كاتم، ١٣٨٥: ٣٦٦). لقد حاول أن يضع نفسه في مركز السلطة ويقود نظاماً استبدادياً. وهو على غرار والده، جعل النظام البيروقراطي بأكمله، بما في ذلك البرلمان والحكومة، مطيعة مطلقة وخاضعة للأوامر الملكية. وفي هذه البنية، تم وضع الشاه في الحلقة المركزية للسلطة، وكانت الحلقة الثانية من السلطة مكونة من الأشخاص الموثوق بهم لدى الشاه، وليس المؤسسات الرسمية. كان مسار تاريخ إيران السياسي في هذه الفترة يعتمد على تدمير مؤسسات المشاركة القانونية وتعطيل ركائز النظام السياسي الشعبي كالبرلمان والسلطة التنفيذية وتحويلها إلى مجرد أداة للسلطة الفردية. ومنذ عام ١٣٣٢ كانت الملكية هي المؤسسة الوحيدة القائمة في البلاد التي يدور حولها جميع السلطات دون رقابة رسمية وقانونية، وكانت جميع القرارات المهمة تصدر بأوامره، وفي جميع الجوانب الرئيسية لرسم السياسات كان يلعب الشاه دوراً محورياً. ولم يلعب البرلمان وغيره

من المنظمات والمؤسسات المشاركة سوى دورا رمزيا.

إن البرلمان، باعتباره أحد المؤسسات المهمة، لقد فقد اقتداره وتحول إلى إحدى قنوات ممارسة سلطة الشاه. خلال هذه الفترة، تدخل محمد رضا شاه والبلاط بشكل فعال في الانتخابات البرلمانية ومارسوا نفوذهم باستخدام أساليب مختلفة، مثل استخدام قوات الأمن، واختيار وانتقاء المرشحين المنشودين، وتهميش المرشحين المستقلين خلال الانتخابات. (أزغندي، ١٣٨٥: ٢٢٠ وريتشارد كاتم، المصدر السابق). وفي الواقع، إن أسلوب الشاه للحكم الاستبدادي لقد حول البرلمان إلى منظمة صورية من أجل الموافقة على قرارات الشاه، ومع إضعاف الشاه للبرلمان، أصبحت مؤسسات المشاركة القانونية غير فعالة (أزغندي، ٢٢٤).

وفي عملية شخصنة بنية السلطة هذه، أصبحت الحكومة أداة لتنفيذ قرارات الشاه وأوامره الملكية. حيث كان يختار الشاه بنفسه رئيس الوزراء والوزراء. وكان يحاول كسب ولاء المسؤولين الحكوميين بطرق مختلفة واستخدام قوات الأمن وحكومة الظل التي ضمت مستشاريه المقربين لمراقبة الولاء ولفت انتباه المسؤولين الحكوميين. أدت هذه الإجراءات إلى سيطرة واسعة النطاق للشاه على المسؤولين الحكوميين. (مارك ج. غازيورسكي، ١٣٧١: ٢٦٨)

لذلك، زادت السلطة المتمحورة حول الشخص بشكل متزايد في فترة ما بعد انقلاب ١٩٥٣ في إيران. وحكم الشاه من خلال علاقاته الشخصية وليس من خلال المنظمات البيروقراطية الرسمية. وفي الأعوام ١٣٣٢-١٣٥٧، كانت السلطة في يد الفرد وليس حتى في يد البلاط، لدرجة أن الحكومة والبرلمان أصبحا أدوات في يد الشاه (أزغندي، ٢٣٤).

في عملية شخصنة السلطة هذه، أصبحت الحلقة الثانية من السلطة مقتصرة على المقربين للملك وعدد قليل من العائلات الخاصة. وكان الأشخاص الأقرب إلى الشاه

هم الأشخاص الأكثر نفوذاً. رغم أن بعض الشخصيات المقربة من الشاه لعبوا دوراً نشطاً ولكن لم يكن معظمهم يعتبرون سلطة فعالة وكفوءة في الحلقة الداخلية الضيقة للغاية والاحتكارية للشاه. والدليل على هذا الادعاء أن أسد الله علم، صاحب الشاه الوفي والصديق المقرب له، عندما كان يخبره بشيء وينتقده قليلاً، فيواجه مرونة الشاه، كان يقول: يحفظ الله الشاه الذي يسمح للإنسان بالتحدث. (أزغندي، ٢٣٥). الحلقة الثانية للسلطة، أو بمعنى آخر الحلقة الداخلية للشاه، كانت تضم أشخاصاً مثل: حسين فردوست، أسد الله علم، عبد الكريم أيادي، منوتشهر إقبال، هويدا، شريف إمامي، سيد حسن إمامي، أردشير زاهدي، نصرت الله معينيان، أمير هوشنك دولو، هوشنك أنصاري، نعمة الله نصيري. (المصدر السابق). ولذلك يمكن القول إن بناء السلطة في نظام محمد رضا شاه أفلت من المؤسساتية، وأصبحت القرارات غير شفافة وخلف الكواليس، ونتيجة لذلك فقدت المؤسسات الرسمية والقانونية كالبرلمان والأحزاب والنقابات والصحافة دورها الرئيسي وتحولت إلى منظمات صورية. (المصدر السابق)

مصادر القوة المتمحورة حول الشخص للشاه

١. الإيرادات النفطية

إن تحقيق حلم تركيز السلطة في يد الشاه اعتمد في الدرجة الأولى على عائدات النفط. حصل نمو الإنتاج وزيادة حصة إيران من الإيرادات من العقد الجديد مع ائتلاف الشركات النفطية، فضلاً عن زيادة إيرادات النفط نتيجة الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٧٣/١٣٥٢ وزيادة السعر العالمي للنفط بدرجة أربعة أضعاف. ارتفعت عائدات النفط في عهد الشاه من ٣٤ مليون دولار خلال سنوات ١٩٥٤-١٩٥٥ الشمسية إلى ٥ مليارات في ١٩٧٣-١٩٧٤ وحتى ٢٠ مليار دولار في ١٩٧٥-١٩٧٦. خلال هذه السنوات، حقق النفط دخلاً

لإيران وصل إلى ٥٥ مليار دولار. طوال هذه السنوات، بشكل متوسط، توفر هذا المصدر أكثر من ٦٠٪ من دخل الحكومة و ٧٠٪ من دخل النقد الأجنبي السنوي. (ابراهيميان، ١٣٩٦: ٢٢٦ وشابور رواساني، ١٣٨٨: ٢٥٤-٢٥٥) وكان معظم هذا الدخل النفطي ينفق لاكتساب الشرعية، وتعزيز الجيش والسافاك وخلق نفوذ للشاه. (ميلاني، ١٣٨١: ١٢١) لذلك، فإن الزيادة في عائدات الشاه من النفط أدت إلى تعزيز الخروج عن الطبقات وعن الشرعية لجهاز حكومة الشاه، وبالتالي، كلما زاد دخل الشاه من مبيعات النفط، كلما زادت القوة العسكرية وقوة القمع للنظام. ونتيجة لذلك، اندفعت البلاد نحو التخلف السياسي ودكتاتورية ملكية أكثر شدة. ولهذا السبب يقال إن محاولة الشاه لاستعادة الاستبداد الشرقي لا يمكن أن تنجح بدون النفط (جعفري، ١٣٩٣: ٣١٠).

٢. الجيش والقوات العسكرية

من ناحية أخرى، بين عامي ١٩٥٣ و ١٩٧٧، زادت الميزانية العسكرية في إيران اثني عشر ضعفاً ووصلت حصتها من الميزانية السنوية من ٢٤٪ إلى ٣٥٪، وزاد مبلغها من ٦٠ مليون دولار خلال عام ١٩٥٤ إلى ٥٥ مليار دولار عام ١٩٧٣ و ٧,٣ مليارات دولار عام ١٩٧٧. وزاد عدد الأفراد العسكريين من ١٢٧,٠٠٠ إلى ٤١٠,٠٠٠. وفي الوقت نفسه، تم استخدام الجزء الأكبر من الميزانية العسكرية لشراء الأسلحة. (ابراهيميان، المصدر السابق، ٢٢٨ و رواساني، ٢٨٢) وفي الواقع، من خلال تخصيص الجزء الرئيسي من عائدات مبيعات النفط لتعزيز آلة الحرب والبيروقراطية العسكرية، سعى الشاه إلى ترسيخ أسس النظام السياسي المتمحور حول الشخص وتوفير الأمن اللازم لحكمه ضد المعارضة. في الواقع، كانت مهام الجيش وقوات الأمن هي حماية الشاه ضد أي احتجاج سياسي من المعارضة الداخلية. (محمد أمجد، ١٣٨٠: ١٥٩)

ومن ناحية أخرى، يرى بعض المحللين أن تعزيز الجيش لم يتم بسبب الاحتياجات الأمنية للبلاد، بل كان تماشياً مع عقيدة نيكسون (تحويل الشاه إلى الدرك في المنطقة) إلى جانب تعويض ضعف الشخصية لدى الشاه وافتقاره إلى القاعدة الاجتماعية. (عدد من الكاتين، ١٣٨٤: ١١٨-١١٩)

كما اتخذ الشاه إجراءات استباقية لمنع حدوث انقلاب عسكري محتمل. وبناء على تجربة شخصية، كان يشعر بالقلق تجاه عقداً وراء الكواليس، ولهذا السبب منع الاتصال المباشر بين رؤساء الدوائر الخدمية والإدارية، وكذلك رؤساء الوحدات الأمنية، مع بعضهم البعض. وأعطى المناصب الرئيسية في الجيش لأفراد الأسرة والضباط المحايدين (أبراهاميان، المصدر السابق، ٢٣٠).

٣. السافاك

كما أنشأ الشاه منظمة المخابرات والأمن القومي (السافاك) عام ١٩٥٧ لإنشاء هيكل سياسي خاضع للسيطرة الكاملة، والذي كان في الواقع بمثابة الشرطة السرية للشاه (كاتوزيان، المصدر السابق، ٢٤٤)، وفي نهاية عهد الشاه، كان لدى هذه المنظمة ٥٠٠٠ عنصر تشغيلي وعدد غير معروف من المخبزين. كان يدار جهاز السافاك خلال سنوات توسعه خاصة في عهد رئاسة الجنرال ناصر، وكان قادراً على الإشراف على جميع الشعب الإيراني، بمن فيهم ضباط رفيعي المستوى في الجيش، وكان يتولى السافاك المسؤولية عن مهام أخرى مثل الرقابة على وسائل الإعلام، ومراقبة طلبات التوظيف الحكومية، والتعيينات في الجامعات. أظهر السافاك وجهاً مخيفاً من نفسه، من خلال تعذيب المعارضين وإعدامهم واغتيالهم، وفي الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، ساد نوع من الصمت المخيف على المجتمع. (عدد من الكتاب، ١٢٠ وأبراهاميان، المصدر السابق، ٢٣٠، كاتوزيان، ١٣٨٥: ٢٤٥).

٤. حزب القيامة

لأن البنية السياسية المركزية التي أرادها الشاه، لا تعتمد على الجيش وقوات الأمن فقط، وتكون قادرة على إقامة رابط عضوي مع البلاد بأكملها وتمكن من نقل الأوامر من الأعلى إلى الأسفل وفي الوقت نفسه تقوم بتوجيه المطالب المتزايدة من الأسفل، فإن الشاه في الثلاثينيات، وفي البداية تقليداً لأمريكا، أنشأ حزبين، وهما المليون (بقيادة منوتشهر إقبال) والشعب (بقيادة علم) لإضفاء صبغة ديمقراطية لنظامه. ولكن في عام ١٩٧٥، غير موقفه فجأة وحلَّ الحزبين واستبدلهما بحزب (رستاخيز) القيامة من أجل استقطاب المشاركة الخاضعة للرقابة من الشعب وتعبئة الجماهير وفرض السيطرة الاجتماعية. (ابراهيميان، السابق، ص ٢٦٨)

٥. الدعم الأمريكي الشامل

بالإضافة إلى هذه العناصر الداخلية، ينبغي أيضاً ذكر تبعية وخضوع نظام الشاه لأمريكا كأحد العوامل التي تجعل هيكل السلطة في نظام الشاه أكثر متمحورة حول الشخص. وقد دشن أساس هذا الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية بعد الانقلاب الذي حدث خلال ١٩٥٣ ضد حكومة الدكتور محمد مصدق. (محسن ميلاني، ٥٣) في الواقع، على الرغم من السياسة الوطنية المستقلة ظاهرياً والدبلوماسية النفطية، أصبح الشاه يعتمد بشكل متزايد على أمريكا في العلاقات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والاستراتيجية عشية الثورة الإسلامية. ووصلت التبعية إلى حد أن ٣٧ ألف عسكري ومدني أمريكي عملوا في إيران بروتب عالية جداً، وتمتع معظمهم بالحصانة الدبلوماسية. وبدونهم لم يكن ممكناً استخدام الأسلحة العسكرية المتقدمة المشتراة من أمريكا. وقد استفاد محمد رضا شاه من علاقاته الوثيقة مع أمريكا من أجل تعزيز ركائز نظامه الاستبدادي. بعد سنوات طويلة من الصراع مع الشعب وجماعات المعارضة، ولأن الحكومة وحدها أصبحت

هي القوة بلا منازع في البلاد، ولأنه جعل دكتاتوريته الملكية مهيمنة على الشعب والبلاد، وأصبح من أقوى ملوك في التاريخ السياسي لإيران عن طريق تهميش جميع الأحزاب السياسية والمعارضة، فشرع الشاه بالفخر والعظمة، وبدأ احتفالات مرور ٢٥٠٠ عام على الملكية في إيران، لاستعراض قوة وعظمة نظامها الملكي للشعب والعالم. (الجعفري، ٣١٢)

١٢٠

نتيجة

وفي ظل تكوين البنية المتمحورة حول الشخص بالاعتماد على مصادر القوة المذكورة أعلاه لقد وصلنا إلى النتائج التالية:

١. إن إنشاء البنية السياسية المتمحورة حول الشخص يعني عدم رغبة الشاه في التحديث السياسي. إن عدم رغبته أو عدم قدرته على التحديث السياسي أضر بالعلاقة بين الحكومة والبنية الاجتماعية، وأغلق قنوات الاتصال بين النظام السياسي وجماهير الشعب، وعمق الفجوة بين الأوساط الحاكمة والقوى الاجتماعية الجديدة والمنتامية في إيران. والأخطر من ذلك كله أنه دمر الجسور القليلة التي كانت تربط في الماضي بين المنظمات السياسية والقوى الاجتماعية التقليدية، خاصة المسوقين ورجال الدين. وكان يعتقد أنه هو الوحيد الذي يفهم «الطريق السحري» لتحديث إيران، وبالتالي أغلق أبواب المشاركة السياسية إلا لأقرب حلفائه، وبهذه الطريقة أوجد دون قصد وحدة وتماسك خصومه، وزرع بذور الثورة التي كانت نهاية عهده.

فبعد تكوين البنية السياسية المتمحورة حول الشخص، تضاعفت مساقها عن المجتمع والقوى الاجتماعية يوماً بعد يوم، ومع ظهور فجوة بين البنية السياسية والبنية الاجتماعية، فاعتبرت القوى الاجتماعية التقليدية في ظل تجربة قترتين من الحركة المناهضة للاستبداد في حركة تأميم النفط وانتفاضة ٥ يونيو ١٩٦٣ في



المجلد ١ * العدد ١ * الرقم المسلسل للعدد ١ * ربيع ٢٠٢٤

إيران واعتبرت القوى الاجتماعية الجديدة في ظل واقع المعرفة السياسية الحديثة والوعي بطبيعة سلطة الشاه المتمحورة حول الشخص، أن المشكلة الرئيسية لهذه البنية السياسية المتصلبة ناشئة من الاستبداد الداخلي المتمحور حول الشخص ودعمه من قبل الإمبريالية والاستعمار الأجنبي، وخاصة أمريكا، فحشدوا ضده. ولذلك يرى بعض المحللين السياسيين أن الثورة الإيرانية كانت نتاج اتحاد كافة الشرائح الاجتماعية ضد الحكومة، وبالتالي كانت ضد شخص واحد.

١٢١



٢. بعد انقلاب ١٩٥٣ في إيران، اختار الشاه المسار الذي يسميه هنتنجتون بـ«نموذج دكتاتوري من التنمية» والذي يتم خلاله قمع المشاركة السياسية، وخاصة المشاركة السياسية للطبقة الوسطى. إن الشاه من خلال هذا الأسلوب الدكتاتوري أقدم على حرمان نظامه السياسي من آليات قانونية ومؤسسية فعالة لاستقطاب المشاركة السياسية. خلال هذه الفترة، لم يتم إجراء انتخابات حرة على الإطلاق، وكان النظام يتدخل دائماً في الانتخابات وينتخب ممثلين خاضعين للشاه. حال الشاه دون تشكيل أحزاب سياسية مستقلة؛ الأحزاب التي كان يتمكن من خلالها مختلف الشرائح الاجتماعية أن تعبر عن اختلافاتها مع بعضها البعض ومع الحكومة. ونتيجة لذلك، ابتعدت الطبقات القديمة والطبقات الجديدة عن الحكومة. وانقطعت الصلة بين الحكومة والمجتمع، واغلقت السبل القانونية للمشاركة في الحياة السياسية، ونتيجة لذلك، تم تقويض إمكانية التعبير السلمي عن المطالب. ولم يكن هناك طريق للقوى الاجتماعية غير التحول الثوري.

المصادر

١. ازغندی علي رضا (١٣٨٥ش)، تاريخ التطورات السياسية والاجتماعية في إيران، طهران: دارسمت للنشر.
٢. أمجد، محمد (١٣٨٠ش)، إيران من الدكتاتورية الملكية إلى الشيوعية، ترجمة حسين مفتخري، طهران: دار باز للنشر.
٣. جعفری، کرم (١٣٩٣ش)، التطورات السياسية في إيران المعاصرة؛ الأسس والمسارات، طهران: دار نشر نخبگان.
٤. حسين، بشيرية (١٣٧٤ش)، الثورة والتعبئة السياسية، طهران: دار نشر جامعة طهران.
٥. رواسانی، شابور (١٣٨٨ش)، الدولة والحكومة في إيران، طهران: دار أميرکبير للنشر.
٦. عیوضي، محمد رحيم (١٣٨٧ش)، الثورة الإسلامية وخلفياتها وجذورها، طهران: دارالمعارف للنشر.
٧. غازيورسکی، مارک ج. (١٣٧١ش)، السياسة الخارجية الأمريكية والشاه، ترجمة فريدون فاطمي، طهران: دار مرکز للنشر.
٨. کاتم، ريتشار (١٣٨٥)، الوطنية في إيران، ترجمة أحمد تدين، طهران: دار کوير للنشر.
٩. کاتوزيان، محمد علي (١٣٧٤ش)، الإقتصاد السياسي في إيران، ترجمة محمد رضا نفيسي وكامبيز عزيزي، طهران: دار مرکز للنشر.
١٠. کاتوزيان، محمد علي (١٣٨٥ش)، الإختلاف بين الدولة والشعب، ترجمة علي رضا طيب، طهران: دار ني للنشر.
١١. کاتوزيان، محمد علي (١٣٨٤ش)، الحكومة والمجتمع في إيران، نهاية حكم

السلاطة القاجارية ووصول النظام البهلوي إلى سدة الحكم، ترجمة حسن أفسار،
طهران: دار مركز للنشر.

١٢. مارش، ديفيد وستوك، جيري (١٣٨٤ش)، المنهج والنظرية في العلوم السياسية،
ترجمة أمير محمد حاج يوسف، طهران: معهد بحوث الدراسات الاستراتيجية.

١٣. مجموعة من الكُتاب (١٣٨٤ش)، الثورة الإسلامية في إيران، طهران:
دارالمعارف للنشر.

١٤. محمدي، منوتشهر (١٣٧٧ش)، تحليل الثورة الإسلامية، طهران: دار أمير
كبير للنشر.

١٥. معين علهداري، جهانبجير (١٣٨٥ش)، أساليب ونظريات جديدة في السياسة،
طهران: دار نشر جامعة طهران.

١٦. ميلاني، محسن (١٣٨٥ش)، اندلاع الثورة الإسلامية من عهد بهلوي إلى
الجمهورية الإسلامية، ترجمة مجتبي عطارزاده، طهران: دار كام نو للنشر.

١٧. هنتنجتون، صامويل (١٣٧٥ش)، التنظيم السياسي في المجتمعات التي شهدت
التغيير، ترجمة محسن ثلاثي، طهران: دار العلم للنشر.

١٨. يرفاند، أبراهاميان (١٣٧٧ش)، إيران بين الثورتين، ترجمة كاظم فيروزمند
و...، طهران: دار مركز للنشر.

١٩. يرفاند، أبراهاميان (١٣٩٦ش)، تاريخ إيران الحديثة، ترجمة محمد إبراهيم
فتاحي، طهران: دار ني للنشر.